اضطرابات النمو في الطفولة في عصر العولمة

اعداد

محمد عودة الريماوي

استاذ علم النفس التربوي

الجامعة الاردنية – كلية العلوم التربوية

تمهـــــــيـــــد:

إن النمو الذي يقود الى اكتمال التنظيم النفسي وبناء الشخصية عملية معقدة جداً تتضمن الخصائص الوراثية للفرد والخصائص البيولوجية في تفاعلها مع العوامل البيئية (الاسرة والمجتمع والثقافة) .

إن المداخل التي تتجاهل طبيعة تعددية العوامل وراء النمو العادي والنمو غير العادي تقود الى ايدولوجية تؤسس لنظرية واحدة من بين النظريات الكثيرة أكثر من أن تؤسس لاعتبارات علمية للظواهر الاكلينيكية المعقدة .

إن النموذج الطبي لاضطرابات النمو يحمل في ثناياه المخاطرة , ويتجاهل المدخل السيكودينامي والمدخل النفسي الاجتماعي الذين يلعبان دوراً سواء في فهم او علاج تلك الاضطرابات في الطفولة والمراهقة (www. annals general . Psychiatry. Com) .

إن المداخل التي لعبت تاريخياً دوراً رئيساً في تشخيص وتفسير وعلاج اضطرابات النمو النفسي (المعرفي والانفعالي والسلوكي) للطفل والمراهق , قد نجحت في وضع مصنفات اضطرابات النمو . فاكتظت الادبيات ذات العلاقة بانواع هذه الاضطرابات .

إن هذه المداخل التقليدية نجحت ايضاً في تفسير هذه الاضطرابات كل من خلال النظرية التي اعتقد أنها تفسر الاضطرابات وتعالجها , فكان النموذج الطبي , والنموذج السيكودينامي , والنموذج المعرفي الاجتماعي , والنموذج المعرفي , والنموذج البيولوجي , ونموذج الحتمية

المتبادلة ... الخ . (sabryabdelfattak.triped.com) . وقد جاء في الطبعة الرابعة للدليل الذي أصدرته الجمعية النفسية الاميريكية عام (2000) والمتضمن لمعايير التشخيص والاوصاف , والمعلومات الاخرى التي تقود الى تصنيف وتشخيص الاضطرابات العقلية والمعروف باسم :
. (Diagnostic and Statistical Mental Disorders (DSM-V-TR))

في مراحل الرضاعة والطفولة والمراهقة , جاء تصنيف شامل لأنواع الاضطرابات ويتضمن : التخلف العقلي , اضطرابات التعلم بعامة , اضطرابات المهارات الحركية (اضطرابات التآزر , اضطرابات الاتصال غير المخصصة) . الاضطرابات النمائية السائدة (اضطرابات التوحد , اضطرابات رت Rett , اضطراب التفكك Disintegrative , اضطراب اسبيرجر Asperger) , تشتت الانتباه والحركة الزائدة (ADH) اضطرابات التصرف Conduct , اضطرابات تفكك السلوك , اضطرابات الاكل والغذاء & Feeding Eating , اضطرابات الاحتراز Rumination , اضطرابات الاخراج Elimination (التبول , التغوط) , اضطراب قلق الانفصال , اضطراب القلق التفاعلي , اضطراب البكم الاختياري , اضطراب الحركة النمطية , الاضطرابات التشنجية TIC
. (Mystic. Version. Net.)

وتعمل الجمعية النفسية الاميركية على اعداد التصنيف الذي يحمل اسم (DSM-V) والذي يتوقع ان يبدأ العمل به في حدود (2006) أو (2007) , وسينشر بصفة رسمية عام (2011). (www.dsm5.org) . وهناك دعوة مفتوحة لتزويد هذا الموقع بالمقترحات والمشكلات التي يتوقع ان يضمها هذا التصنيف الجديد . ومن أهم بنوده : اضطرابات الشخصية ، التعاطي ، الضغط النفسي والخوف , تجسيد اضطرابات الطفولة , قضايا الصحة العامة , وأطياف الوسواس القهري (dsm5.org) .

إن من بين المداخل الاحدث لفهم نمو الطفل وتعلمه نظرية الانظمة الايكولوجية Ecological System Theory . فكلمة Ecology مشتقة من كلمة (Ecos) الاغريقية ومعناها البيت . وتتضمن المصطلحات البيولوجية نظاماً من تفاعل العضويات . ويذهب مؤسسها برونفنبرونر Bronfenbrenner (1989) الى أن النمو يجب أن يدرس في سياقات اجتماعية . وهناك أ{بعة مستويات للسياقات البيئية : المستوى الاول Micro system , المستوى الداخلي (Inner must) أو البيئة المباشرة . والمستوى الثاني Meso system

الناتج عن الروابط بين مكونات المستوى الاول , والمستوى الثالث Exosystem ويتضمن المواقف الاجتماعية Social system (عمل الزوجين , المدرسة , وسائل الاعلام.. الخ) . والمستوى الرابع Macrosystem وهو المستوى الاكثر اتساعاً ويتضمن القيم , والعادات , والقوانين , والمعتقدات , ومصادر ثقافة المجتمع . وأخيراً المستوى الخامس Chrono system ويتضمن التحولات الدينامية البيئية .

وعليه فان هذه الورقة تحاول استقصاء الخصائص البيئية لنهايات الألفية الثالثة . ولتحقيق هذا الهدف ستتناول هذه الورقة خصائص عصر العولمة بوجهيه الإيجابي والسلبي . وعقد الدماغ وعصر تكنولوجيا المعلومات ، والتغيرات الثقافية التي تميز النظام العالمي الجديد .

أما الهدف الثاني لهذه الورقة فيتمثل في التعرف على تأثيرات بعض متغيرات عصر العولمة في أطفال هذا العصر ولتحقيق هذا الهدف سنتناول : عقد الدماغ ، و التكنولوجيا ، والحاسوب والإنترنت ،والتغيرات الثقافية . الهدف الثالث لهذه الورقة . يتمثل في استكشاف مواصفات أطفال عصر العولمة في حين أن الهدف الرابع يتمثل في استقصاء وتصنيف اضطرابات النمو الناتجة من خصائص هذا العصر ممثلة في :

- الاضطرابات الناتجة عن التهديدات البيئية
- الإدمان على الحاسوب والإنترنت
- الضغوط النفسية الناتجة عن متطلبات العولمة
- التحديات التي يواجهها أطفال اليوم

مشكلة الدراســــة

وتتمثل مشكلة الدراسة في استقصاء اضطرابات النمو في الطفولة في عصر العولمة .
وتتلخص عناصر هذه المشكلة في الأسئلة التالية

1- ما هي الخصائص البيئية لنهايات الألفية الثانية وبدايات الألفية الثالثة
2- ما هي تاثيرات بعض متغيرات عصر العولمة على أطفال هذا العصر
3- ما هي مواصفات أطفال عصر العولمة ؟

4- ما هي اضطرابات النمو المتوقعة في عصر العولمة ؟

أولا : خصائص عصر العولمة

بدأ يتشكل في العقد الاخير من القرن العشرين عالم جديد ، ومن المتوقع أن يتابع تشكله في العقدين القادمين من الالفية الثالثة . ويمكن رصد ملامح هذا التشكل في نقاط من أبرزها : (Rose & Nicoll, 1998)

- التغير السريع غير المسبوق
- تعقد أنماط الحياة
- تبدل جذري في طبيعة العمل
- تقلص الوظائف بوتيرة متسارعة
- تراجع الماضي أكثر فأكثر عن قيادة المستقبل
- انكماش العالم بتقلص المسافات وسلاسة الاتصال

بتعبير اخر انبثاق عصر العولمة (Globalization) على أنقاض عصر الحرب الباردة (Cold War) ، وعصر الفضاء (Space Age) وانبثقت معه جملة من المفاهيم من بينها : القرية العالمية (Global Village) ، والدولة العالمية (Nation Stale) ، والتدويل (Internationalization) ، والليبرالية الجديدة (Neoliberalism) ، والحماية (Protectionism) . ومواطن العالم (World Citizen)

تتضمن العولمة معان كثيرة نذكر منها : (cen. wikpedia. org)

- التغير الاجتماعي
- تنامي الترابطات ما بين المجتمعات
- التبادل الثقافي (Transculturation) والاقتصادي
- التقارب الحميمي بين اجزاء العالم المختلفة
- الفهم المشترك بين مواطني العالم .

أما العولمة الاقتصادية فتؤشر على .(en.wikipedia .org)

- حرية التجارة العالمية وتناميها بسرعة تفوق سرعة التقدم الصناعي العالمي
- تنامي العلاقات بين الدول الصناعية
- الاستثمار الأجنبي الموجه وتطور النظام المالي العالمي

أما العولمة الثقافية فتتضمن (en. Wikipedia. Org)

– التبادل الثقافي الأوسع (عبر هوليود وبوليود)
– تعاظم الهجرة بما فيها الهجرة غير الشرعية
– تناسب انسياب المعلومات من خلال الانترنت , الاتصالات عبر الفضائيات
– تسريع تناقص التعددية من جهة من خلال : المماثلة (Assimilation) ,والاوربة (Westernization) , وألامركة(Americanisation)
– تنامي السياحة والسفر العالميين
– حقوق التأليف والاقتباس (Copyrights Law)

ويذهب **كيث بورتر** (Keith Porter) في إجابته على السؤال ما العولمة ؟ الى أن " عصر العولمة " أفضل وصف للزمن الحالي الذي نعيشه . إنها مرحلة خاصة من مراحل التاريخ , تصف ألاجواء السياسية والاقتصادية والثقافية في ايامنا هذه . فالعولمة ليست مجرد ظاهره عابرة , انما هي نظام عالمي يشكل السياسات المحلية , والعلاقات الدولية لكل بلد .

والعولمة تشبه الى حد كبير النار , فالنار في ذاتها ليست جيدة ولا رديئة , فهي من ناحية يمكنها انضاج الطعام , وتعقيم الادوات , وتدفئة البيوت . وفي الوقت نفسه يمكنها ان تدمر كل شيء (الاحياء والمدن والغابات) .(Globalization.about.com) .

إن كثير من مجالات العولمة تبدو للمناهضين لها مجالات ضارة ومؤذية . فهؤلاء يرون العولمة هي بالضرورة امبريالية (Imperialistic), وهي أحد الاسباب وراء الحرب العراقية, وهي لمصلحة الولايات المتحدة المستفيد الاول من خيرات الشعوب أكثر منها لمصلحة البلدان النامية .

أما على الصعيد الاكاديمي فثمة جدل يدور حول ما إذا كانت العولمة حقيقة أم وهم . فعلى الرغم من انتشار مفهوم العولمة الا أن الكثيرين يرون ان العولمة ليست وليدة الحاضر , فقد كانت موجودة في فترات متعددة من التاريخ البشري . والكثيرون يميلون الى مصطلح التدويل Internationalization أكثر منه الى مصطلح العولمة ففي المصطلح ألاول تظل الدولة الوطنية قائمة بسيادتها وحدودها ولكنها تزول مع العولمة . إن العالم يتقاسم المشكلات والتحديات التي تتجاوز حدود الدولة الوطنيةمن مثل : التلوث , والزلازل والطوفان , واتساع فتحة طبقة الاوزون , والارهاب..الخ . وفي نفس الوقت فإن القوة الأعظم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً تحاول أن تفرض ثقافتها الامبريالية ولغتها على الدول الاضعف . وهذا ما فعلته كل الإمبراطوريات في التاريخ .

لقد كان من المؤمل لدى المؤيدين للعولمة أن تأتي بنظام عالمي جديد تسوده الديمقراطية والحرية والمساواة بين بني البشر، تُحْفَظُ معها حقوق الإنسان وحقوق الطفل وحقوق المرأة، وتتقلص الفوارق الطبقية بين الأغنياء والفقراء في العالم ويجد كل إنسان ما يسد رمقه، وينعم البشر بالأمن الاقتصادي والوظيفي والنفسي.

إلا أن هذه التغيرات التي بشرت بها العولمة وراعيتها الدولة الأعظم والتي هي في طريقها إلى أن تبلغ مداها سواء بالقوة العسكرية، أو بالقوة التكنولوجية. هذه التغيرات لم تأت لا باليقين ولا بالأمان ولا بالوضوح. إنما على العكس من ذلك علمت على تنامي الشك والرعب والغموض والعجز المتعلم والتشاؤم.

وسواء كنا مع العولمة أو ضدها، شئنا أم أبينا فإن هذه الظاهرة نشكل الحاضن الايكولوجي لأطفالنا. خاصة في النظامين الرابع والخامس macrosystem و chronosystem من النظرية الايكولوجية.

ثانياً: بعض متغيرات عصر العولمة

1- <u>عقد الدماغ</u>

في الفترة ما بين (1990 و 1991) تولت مكتبة الكونغرس الأمريكي والمعهد الوطني للصحة النفسية والمعهد الوطني للصحة، العمل على تحقيق الهدف من الإعلان الرئاسي Presidential Proclamation رقم (6158) الذي أعلنه جورج بوش الأب بتاريخ 17 تموز عام 1990، وجاء فيه ما يلي:) www.loc.gov/loc/brain/proclaim.html

" الدماغ الإنساني، الذي يزن ثلاثة باوند من الخلايا العصبية المتشابكة ويضبط نشاطنا، لهو من أعظم وأعجب خُلِقَ وأكثرها غموضاً. إنه أساس الذكاء البشري،المفسر لأحاسيسنا، الضابط لحركتنا، هذا العضو المعجز ما زال يتحدى العلماء والعامة على حد سواء".

عبر السنين، كان فهمنا للدماغ- كيف يعمل، وما الذي يترتب عن إصابته بجرح أو مرض، يزداد بشكل دراماتيكي. ومع ذلك، ما زال هناك الكثير مما يجب علينا أن نتعلمه. إن الحاجة إلى متابعة دراسة الدماغ ما زالت مُلِحَّة. فملايين الأمريكيين يتأثرون في كل عام باضطرابات الدماغ بدءاً بالا مراض العصبية الجينية إلى اضطرابات تفكك وظائف الدماغ من قبل مرض الزهيمر Alzheimer، والعظام، والتوحد، وتلف وظائف الكلام، واللغة، والسمع.

اليوم، هؤلاء الأفراد وعائلاتهم يمتلكون الأمل في عصر جديد من الاكتشافات يبزغ عبر البحث في الدماغ. أن الميكروسكوبات العملاقة، والقفزات الهائلة في دراسة الجينات، والتقدم في أدوات تصوير الدماغ، كل هذا أعطى للأطباء والعلماء الاستبصار غير المسبوق في الدماغ. فعلماء علم الأعصاب أنجزوا تخريط الشبكة الكيميائية للدماغ، هذا الانجاز يحتمل أن يمكنهم من إنتاج الأدوية التي تخفف من معاناة هؤلاء الناس. بدراسة كيف تتطور خلايا الدماغ وكيميائيته، وكيف يتفاعل ويتصل ببقية الجسم، طَور المكتشفون علاجات للناس الذي يعانون إصابات في الحبل الشوكي، واضطرابات الاكتئاب، ونوبات الصرع، والاضطرابات الناتجة عن التهديدات الحياتية، وغير ذلك من الأمراض.

أن هذه الابحاث قد تساعدنا في حربنا على المخدرات حيث تزودنا بمعرفة كيف يصير الإنسان مدمناً، وكيف تؤثر المخدرات على الدماغ. هذه الدراسات قد تساعد في إنتاج الأدوية الأفضل "للاعتماد الكيميائي" وتساعدنا في فهم ومنع الضرر الذي قد يصيب أجنة الامهات المدمنات والكحوليات. ونظراً لوجود علاقة بين الخلايا العصبية الجسمية وجهاز المناعة، فإن دراسات الدماغ قد تساعد في تنامي مفهومنا لزملة نقص المناعة المكتسبة (Acquired Immune Deficiency syndrome (AIDS .

ولزيادة وعي الجمهور بالفوائد التي يمكن أن تنتج عن أبحاث الدماغ فإن الكونغرس قد أعلن عن أن العقد الذي يبدأ بالأول من شهر كانون ثاني لعام (1990) هو "عقد الدماغ" Decade of the brain.

إذا كان هذا على الصعيد العلاجي، فماذا على الصعيد التربوي؟ استناداً إلى نتائج أبحاث الدماغ خرجت إلى الوجود نظرية تعلم تستند إلى الدماغ تركيباً ووظيفةً. فطالما لم يُعَقْ أو يمنع الدماغ من أداء عملياته العادية من انتباه وإدراك ومعالجة وترميز وتخزين واسترجاع المعلومات فإن التعلم سوف يتم.

غالباً ما يقول الناس كل واحد قادر على أن يتعلم، ولكن أبحاث الدماغ تؤكد على أن كل واحد يمارس عملية التعلم (Does learn) . كل فرد يولد بدماغ وظائفه تجعل منه معالجاً قوياً جداً. أن التلمذة التقليدية، على كل حال، غالباً ما تقمع التعلم لعدم تشجيع وتجاهل أو عقاب عمليات التعلم الطبيعية للدماغ.

لقد وصلت أبحاث الدماغ إلى مجموعة من المبادئ التي تحكم هذا النوع من التعلم هذه المبادئ هي: www.fundnstading.com

الدماغ معالج متواز (يُشَغِّل عدداً من الأنشطة في نفس الوقت مثل يذوق ويشم)

1- العقل/ الدماغ اجتماعي
2- البحث عن المعنى فطري
3- يتم البحث عن المعنى من خلال الصيغ الادراكية (Perceptual Patterns)
4- الانفعالات حاسمة في ادراك الصيغ Pattern Recognition
5- يعالج الدماغ الكلات والأجزاء في وقت متزامن
6- يتضمن التعلم كلا من الانتباه المركز والإدراك الطرفي
7- يتضمن التعلم عمليات واعية وعمليات لا واعية.
8- لدينا نوعان من الذاكرة: الذاكرة المكانية spatial والذاكرة الصمّ Rote
9- نفهم أفضل عندما تستقر العقائق في الذاكرة المكانية
10- التعلم يُشَغِّل كل العضوية الفسيولوجية.
11- يدعم التعلم المعقد بالتحدي ويُكفُّ بالتهديد
12- كل دماغ متفرد عن غيره

بناء على هذه المبادئ استحدثت ثلاث تكنيكات تعليمية ترتبط بالتعلم المستند إلى الدماغ www.funderstanding.com

1- تخليق بيئات تعلم تعمل على استغراق المتعلم في الخبرة التربوية
2- محاولة تخليص المتعلم من الخوف بينما هو بواجه تحدياً بيئياً عالياً.
3- السماح للمتعلم بتمتين واستدخال المعلومات بمعالجتها (المعالجة النشطة)

إن ما تقدم من مبادئ وتكنيكات تعليمية أثرت على العملية التربوية من خلال تأثيرها على:

1- ***المناهج***حيث صار على المعلمين أن يصمموا تعلماً يدور حول اهتمامات المتعلم، وأن يجعلوا التعلم تعلم سياقياً.
2- ***التعليم***حيث فرض على المعلمين أن يدعوا التلاميذ يتعلمون في فريق ويستعملون التعلم الطرفي. على المعلمين أن يديروا التعلم حول مشكلات حقيقية، ويشجعوا المتعلمين على أن يتعلموا أيضا خارج الغرفة الصفية وخارج مبنى المدرسة.
3- ***التقويم***: ما دام كل الطلبة يتعلمون، فإن تقويمهم يجب أن يسمح لهم بفهم أساليبهم التعليمية Learning styles وتفضيلاتهم. بهذه الطريقة يراقب الطلبة ويطورون عملية التعلم لديهم.

أن معرفة "كيف يعمل الدماغ" تؤثر بقوة في نوعية الأنشطة التعلمية الأكثر فاعلية. فالمعلمون بحاجة إلى أن يساعدوا طلبتهم على اكتساب خبرات مناسبة, ويبنون على تلك الخبرات. لقد أشارت كين Renate Caine في ص (113) من كتابها Making Connections إلى ثلاثة مطالب أساسية للطلبة من المعلم :

- على المعلمين أن يدفعوا بالطلبة إلى الاستغراق في خبرات معقدة، نشطة غنية وحقيقية.
- يجب على الطلبة أن يواجهوا تحديات ذات معنى للطالب. مثل هذه التحديات تجعل من دماغ الطالب في حالة تأهب قصوى.
- حتى يكتسب الطالب الاستبصار بالمشكلة يجب أن يقوم بتحليل مُعَمق للطرق المختلفة لمقاربة تلك المشكلة، والتعلم بشكل عام وهذا ما يعرف باسم "المعالجة النشطة للخبرة" Active Processing of experience

إضافة إلى ما سبق، فإن التعلم المستند إلى الدماغ يتضمن معتقدات أخرى منها. www.funderstanding.com

- التغذية الراجعة تكون أفضل إذا ما جاءت من الواقع أكثر من ممثلي السلطة.
- الناس يتعلمون أفضل عندما يحاولون حل المشكلات الحقيقية.
- الصيغ الادراكية لا يمكن أن تنفصل عن التفاصيل.
- لأن كل دماغ مختلف عن الدماغ الآخر، على المعلمين أن يسمحوا للطلبة أن يعتادوا على بيئاتهم الخاصة.
- أفضل حلالي المشكلات هم المبتسمون.

إن ما تقدم من نتائج أبحاث الدماغ التي انبثق عنها نظرية جديدة في التعلم تشكل الحاضن الثاني لنمو الأطفال وتعلمهم هذا التعلم الذي يعد ثورة على التعلم التقليدي، وتطويراً فذاً للتعلم المعرفي.

2. **التكنولوجيا**

إن أطفال اليوم ينمون في عصر يتسم "بالانفجار المعرفي". فكيف يتعاملون مع هذا الكم الهائل من المعلومات عبر وسائل الإعلام المختلفة. كيف يديرون المشكلات اليومية المعقدة؟ كيف يتعلمون المهارات الأساسية؟ في نفس الوقت، من المتوقع لهؤلاء الأطفال أن يتزودوا بإمكانيات أكثر وأغنى من الخبرات. أن تكنولوجيا المعلومات يتوقع لها تزود هؤلاء الأطفال بطاقة خارقة،إنها تزودهم بأدوات التفكير لاستكشاف المشكلات المعقدة والتفاعل العالمي الأوسع.

إن التكنولوجيا الجديدة ربما تزود التلاميذ بفرص قوية للتعلم، ولكن هذه الفرص لا تأتي بالمجان. فالمعلمون والمتعلمون بحاجة لأن يعرفوا كيف يستفيدون من بعضهم البعض. إن التعلم لا يخلو من تحد، إنه ممتع ومثير لكنه ما زال صعباً وفي بعض الأحيان يكون مركباً. فالتعلم في "مجتمع المعلومات" ربما يحتاج إلى جهد أكبر.

يتفق معظم علماء نفس النمو على أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل في نموه الجسمي والاجتماعي والانفعالي، واللغوي والمعرفي. والسؤال هنا إلى أي مدى تستطيع التكنولوجيا الاستجابة إلى حاجات الطفولة المبكرة ؟ وما إذا كانت تأخذهم بعيداً عن خبراتهم النمائية ؟

إن معرفة نمو الأطفال، والدراسات التي تناولتهم وتناولت الاستعمالات التكنولوجية تستطيع أن تقود فهمنا لهذه القضية. أن البحث الحديث عن تطور الدماغ لفت الانتباه إلى

قدرات الأطفال، والى مراحل وأساليب التعلم لديهم، ونموهم الاجتماعي الانفعالي، والتطبيقات التربوية الناجحة. ففي دراسة للأطفال الفقراء في المعارف والخبرات **lack knowledge and experience** ولكنهم يمتلكون القدرة على التفكير أجراها المجلس الوطني للبحوث عام (1990)، ظهر أن المثيرات المناسبة من مثل التفاعل الودي بين الطفل ومن يقوم على تربيته، واستخدام اليدين في مزاولة الأنشطة، تعمل على تطور الدماغ.

وأن التعلم المبكر يُدعم بالحاضن الأسري والبنية الاجتماعية عبر الأنشطة التي ينخرط فيها الكبار مع الصغار. كما بينت هذه الدراسة أن العديد من خصائص التكنولوجيا الحديثة تتناغم مع مبادئ علم التعلم الجديد. وانتهت إلى نتيجتين حاسمتين:

الأولى أن التفاعل النشط للتكنولوجيا يجعل من السهل خلق الأجواء التي يمكن فيها التعلم بالعمل.

والثانية أن التكنولوجيا تستطيع أن تساعد الناس في رؤية الصعاب التي تحول دون استيعاب المفاهيم.

أن الأطفال في سن ما بين الميلاد إلى سن الثامنة يتعلمون بسرعة ويستخدمون حواسهم وأجسامهم كلها في الإحساس بالعالم من حولهم. إنهم يتعلمون من خلال اللعب والاستكشاف، كل ذلك عبر الأبعاد الأساسية للنمو: النمو الاجتماعي الانفعالي، والتعلم اللغوي، والنمو الجسمي الحركي، والنمو المعرفي.

3. الحاسوب والانترنت:

تعمل الحواسيب على إعادة تشكيل حياة الأطفال، في البيت وفي المدرسة بطرق عميقة غير متوقعة. ولعل من السهولة بمكان أن ندرك الأضرار المتوقعة وكذلك الفوائد التي تجني من هذا التغيير عندما يترك الأطفال مع الحواسيب دونما رقيب.فالحواسيب تعرض الأطفال لأخطار جدية. هذه الأخطار تتضمن الجروح الناشئة عن تكرارية الضغط النفسي، والسمنة، والعزلة الاجتماعية، وإجهاد البصر، وعلى المدى البعيد ستتسبب في تدمير النمو الجسمي والانفعالي والعقلي للأطفال. أطفالنا أكثر أفراد الجيل يقضون وقتاً طويلاً وهم جلوس. فالأطفال بحاجة إلى روابط شخصية قوية تربطهم بالراشدين. إن التكنولوجيا القوية شتت الأطفال عن البالغين. إنهم يحتاجون إلى وقت لممارسة الأنشطة

من مثل: الألعاب الرياضية، وممارسة التجارب المباشرة مع العالم الطبيعي. إن مثل هذه الأنشطة ليست ترفاً، إنما هي ضرورة لازمة لنمو صحي للطفل.

إن التأكيد على التكنولوجيا عزلتنا عن الحاجات الاجتماعية العاجلة والحاجات التربوية لذوي الدخل المحدود من الأطفال. وفي تقرير صادر عن معلمين جاء أن الأطفال في المجتمع الالكتروني اصحبوا يعانون نقصاً مفزعاً في توليد الصور والأفكار.

هذا من جهة , ومن جهة اخرى فهل حقا أن الحواسيب تدفع بالأطفال إلى أن يتعلموا بشكل أسرع وأفضل؟ لقد قيل في البدء أن على الأطفال أن يتعلموا الحاسوب في أبكر وقت ممكن وذلك من اجل تحقيق قفزة في التقدم للنجاح. ولكن بعد (30) سنة من الابحاث في تكنولوجيا التربية لم يتبين سوى رابطة واحدة واضحة ما بين الحواسيــب وتعلم الأطفــال. يقول لاري كوبان (Lary Cuban) من جامعة ستانفورد والرئيس السابق للجمعية الأميركية للبحث التربوي "لا توجد معلومات كافية وواضحة تفيد بأن الأطفال الذين توقفوا عن استخدام ألآت الوسائل الإعلامية المتعددة، والانترنت، ومعالجة الكلمات، والشفافيات وغيرها من التطبيقات الأخرى، قد أثر ذلك على تحصيلهم الأكاديمي.

إن قوة تكنولوجيا المعلومات يمكن أن تعرقل النمو العقلي للأطفال فما هو مفيد للراشدين والتلاميذ الأكبر ليس مناسباً في الأعم الأغلب للصغار. إن المحادثة وجهاً لوجه مع البالغين ممن أتقنوا استخدامات اللغة، على سبيل المثال، هي العامل الأهم في دراسات كيف يصبح الطفل متخصصاً في الكلام وقارئاً وكاتباً. إن توفر وقت للحديث مع الأطفال والآباء والمعلمين ضروري جداً. فالنجاح الأكاديمي يتطلب الانتباه والاستماع والمثابرة.

في دراسة جديدة صدرت عن الجمعية الأمريكية شككت في مقولة أن الحاسوب يدفع آلياً إلى التعلم. فالبنات ينتابهن الملل في حين أن الأولاد يغرمون بألعاب الفيديو العنيفة أكثر من الأقراص التربوية المرنة.

من جهة ثالثة هل يربط الحاسوب الأطفال بالعالم؟ إن ما يربط الأطفال بالحاسوب هو: الألعاب السخيفة، والمواد غير المناسبة والتي تقدم للراشدين، والإعلانات العدائية. إن الحواسيب تستطيع أن تعزل الأطفال انفعالياً وجسدياً عن الخبرة المباشرة مع العالم الطبيعي. تفيد الابحاث أن تقوية الروابط بين المعلمين والتلاميذ والعائلات قوة فاعلة لعلاج التلاميذ المضطرين. وفي تقرير صدر عام (1998). ما يفيد بأن التعرض الطويل

للحاسوب يخلق لدى الأطفال عدم القدرة على التعامل مع ضبابية الحقيقة. وحاجة المجتمع للبناء، ومتطلبات الالتزامات الشخصية. ففي السنوات الأولى من المدرسة يحتاج الأطفال إلى دروس حية، وإلى انشغال بالأيدي، والقلوب، والأجسام والعقول، وليس إلى مثيرات حاسوبية (members.aol.com) www.allianceforchildhool.net

لقد صرفت ملايين الدولارات لتزويد المدارس الابتدائية الأميركية بالحواسيب وشبكات الانترنت، ومع ذلك فلا توجد إلا مؤشرات قليلة دالة على ان استعمال الحواسيب له فائدة أكاديمية www.allianceforchilhood.net

4- المتغيرات الثقافية

إن إعصار العولمة الجارف قد ضرب في طريقه كل ما تعارف عليه أساتذة القانون الدولي وألاسس التي بنيت عليها كل المؤسسات الدولية , وتهاوت أو تكاد السيادة الوطنية للدول والشعوب ولم تسلم من هذا الاعصار حتى قيم وعادات وتقاليد ومعتقدات الأمم .
فالغزو الثقافي جزء رئيس من مكونات هذا الاعصار . فالقيم الانتقالية تسود , والغزو الثقافي لصالح ثقافة الدولة الأعظم على قدم وساق والمعتقدات تلفها ضبابية تحت تساؤل عن تدخل حماة العولمة في مناهجها الدراسية بعامه ومناهج التربية الاسلامية بخاصة .
من هنا انبرى في السنوات الاخيرة الكثير من الباحثين الذين تصدوا لدارسة اثر اللغة والثقافة على تطور التفكير والمهارات الاجتماعية لدى الاطفال .

قبل أن نفهم العملية الدينامية للتغير الثقافي علينا أن نعرف أولاً ما هذا الذي تغير . فالتغير الثقافي نوع من التكيف مع التعددية الثقافية حيث تتعدد القيم واللغات وانماط السلوك . ثمة ثلاثة مراحل للتغير الثقافي : الاتصال , والصراع , والتكيف . إن الصراع الثقافي يمكن أن

يعلن عن نفسة بطرق متعددة سواء أكانت على شكل ضغوط نفسية أو عدوان جسدي . ولكنه في النهاية يقود الى نوع من التكيف .

الأثر لآخر للتغير الثقافي هو ضغوط التثقيف Acculturation Stress , هذا النوع من الضغوط يعلن عن نفسة بانحراف السلوك , والاضطرابات السيكوسوماتية , ومشاعر التهميش إن تأثير تربية الطفل وأنماط التدريب ذات اهمية خاصة في نمو وتطور الاطفال فالتنشئة الاجتماعية وانماط التفاعل الاسري تتأثر بالتغير الثقافي بنفس الطريقة التي تتأثر بها اللغة والاوضاع الاقتصادية وغير ذلك من عناصر الثقافة , هذا التغير بدوره يؤثر في نمو وتطور الاطفال ويؤثر على لغة الاطفال واساليبهم المعرفية , وشخصياتهم ومفهوم الذات لديهم .(Cross-cultural. Com)

إن خصائص نهايات الألفية الثانية وبدايات الألفية الثالثة والمتمثلة في انبثاق عصر العولمة , وعقد الدماغ , وعصر تكنولوجيا المعلومات (الانفجار المعرفي , الحاسوب والانتلانت) , والتغيرات الثقافية (التعددية الثقافية , الصراع الثقافي , ضغوط التثقيف) تشكل مصادر لاضطرابات النمو في الطفولة . وسنصف هذة الاضطرابات تبعاً لمصادرها في الفقرة التالية.

ثالثاُ : مواصفات أطفال عصر العولمة

تحدث فلشردك في مؤتمر بعنوان Children of the New Dream " الذي انعقد يوم 22 حزيران 1999 عن ثلاثة أنماط من الاطفال ظهروا في نهايات الالفية الثانية . النمط الاول ظهر في الصين وفي روسيا وفي امريكا ويتصف افراده بعقلية السوبر Super Psychics , عقلهم يفوق التصور , يحققون 100% في أي أختبار يجتازونه بغض النظر عن نوع الامتحان او صعوبته , مما أدهش أبائهم وجعلهم يرددون " عندي ولد يعرف كل شيء" فماذا افعل ؟

وفي كتابهما The Indigo Children , The New kinds Arrived سلط لي كارول Lee Carol وجان توبر Toper الضوء على خصائص النمط النيلي (جيل التكنولوجيا) : "الثقة

غير العادية , عدم الخوف , القوة , نشاط وسرعة العقل , عدم التعلق , رؤية العالم بموضوعية مطلقة مما يحولهم إما الى قتلة وإما الى مبدعين . إنهم متأثرون باللون الأزرق النيلي الذي يلون ما يرونه من حولهم " .

أما النمط الثالث فيضم اؤلئك الاطفال الذيذ ولدوا بالايدز قبل سن (10 او 11) سنة . المثال لهؤلاء الاطفال طفل ولد بالايدز , اعيد اختباره في الشهر السادس , ثم بعد عام كامل . كلا الفحصين اكدا وجود الايدز . اعيد الفحص في عمر (6) سنوات فوجد انه تخلص من الايدز .(www. Newdawmagazine.com)

إن الاطفال الذين ولدوا ما بين (1982 و 2003) هم جيل " الالفية الثالثة " : هذا الجيل هو الاكثر مرغوبية , والقابلية للتربية , والمحميون بالقانون , والاذكياء فوق العادة والمؤكدون لذواتهم , والمبدعون , والخلاقون , والمثقفون ثقافة حاسوبية .

إن العديد من الدراسات تفيد بأن كثيراً من أطفال الالفية الثالثة – بل اكثر مما نتصور – يعانون من مشكلات نفسية . فعدد الاطفال الذين يعانون مشكلات انفعالية ونمائية قد تضاعف ثلاث مرات خلال العقدين السابقين وترد هذه الظاهرة الى تزايد اعداد البيوت التي تعتمد على احد الوالدين فقط , وكذلك تزايد اعداد الاطفال الذين هم بحاجة للتداوي الطبي . ومن المؤشرات السلوكية الدالة على مشكلات نمائية : الانعزال , او فقد الاهتمام بالانشطة التي تعود الاطفال ان يتمتعوا بها . (my.webmd.com) وفي دراسة وطنية اجريت في الولايات المتحدة وجد ان المشكلات النفسية الاجتماعية قد تضاعف عددها ثلاث مرات ما بين عامي (1989 و 1996) – كما يقول كيلر Keller–
هذه الزيادة كانت في جميع انماط المشكلات النفسية . واكبر هذه الزيادة كان في مشكلات الانتباه Attentional Problem لقد كانت نسبة الاطفال المشكلين نفسياً واجتماعياً 7% عام 1989 , في حين بلغت 19% عام 1969 بمعدل طفل واحد لكل خمسة اطفال .
لقد سجل الاطباء اشكالاً مختلفة من المشكلات تراوحت ما بين مشكلات التكيف الناجح , الى الضغوط النفسية الى مشكلات التعليم , والمشكلات السلوكية كالكذب والسرقة , وكذلك مشكلة الامراض العقلية .

هل نحن في مواجهة جيل الالفية الثالثة الذين يتلاشى امامهم ما كنا نعرفهم بالموهوبين او المتميزين ؟ ماذا اعددنا لمواجهة مشكلات هدا الجيل كماً ونوعاً ؟ جيل الالفية الثالثة أطفال في خطر . ياتي هذا الجيل في عصر العولمة ليواجه الصعوبات التالية :

1. اتساع فتحة طبقة الاوزون
2. التعرض الواسع للمواد الكيمائية
3. الوجبات السريعة
4. الزراعة المهجنة والمعالجة بالهرمونات
5. التسارع في كل شيء
6. الحروب
7. التطرف
8. الحاسوب والانترنت
9. التلوث البيئي
10. التعرض لليورانيوم المنضد
11. التحديات
12. الكوارث والتغيرات المناخية
13. الانفجار المعرفي
14. الفوضى العالمية والثقافية الامبريالية تحت مسمى العولمة

هذه الصعوبات وغيرها من المتوقع ان تتسبب في اضطراب النمو في الطفولة .

رابعاً : اضطراب النمو في الطفولة

يمكن تصنيف اضطرابات النمو المتوقعة في الطفولة على النحو التالي :

1. الاضطرابات الناتجة عن التهديدات البيئية (www.emagazine.com)

هذا ما قاله مدير المعهد الوطني لعوم الصحة البيئية كينيث اولدن Kenneth Olden "البيئه تضغط على الزناد " Pulls the Trigger. ان طبيعة امراض الطفولة تتطور من الوبائيات البسيطة كالحمى القرمزية , والجدري , والحصبة , الى الامراض المزمنة كالسرطان , والحساسية , والتلف العصبي , والاضطرابات الهرمونية . ومع ذلك فان

الاستعداد الوراثي يلعب دوراً بدون شك فالشيفرة الوراثية تؤثر في تلك الامراض . ان الاسباب البيئية تتسبب ايضاً في امراض : التوحد . واضطراب وتشتت الانتباه والسلوك العنيف . فكلما عرفنا اكثر عن الكيميائيات كلما عرفنا ان المراحل المبكرة جداً من الحياة هي المراحل الاكثر تأثراً بها .

الكيميائيات موجودة معنا ومن حولنا , انها في المطبخ والحمام , انها في وجبات الغذاء التي يتناولها اطفالنا , وفي المنتجات الزراعية التي نأكلها , وفي الهواء الذي نتنفسه , فعوادم السيارات تنفث دخانها لتلوث البيئة, والمصانع تبعث بأبخرتها وسمومها, والمبيدات الزراعية وحتى الالعاب التي يضعها الطفل في فمه قد تحمل له مواد سامة او على الاقل ضارة .

ويقدر العلماء ان هناك (75000) مركب او مزيج كيميائي يتطاير في الجو منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ولا ندري كم يصير هذا العدد مع حروب العولمة والاسلحة الفتاكة التي جربت في العراق على سبيل المثال . إن الاطفال اكثر عرضة لهذه الكيميائيات , ذلك انهم يبتلعون طعاماً اكثر , ويشربون ماءاً اكثر , ويتنفسون هواء اكثر من البالغين . اضافة الى ذلك فإنهم يلعبون على الارض بكل ما عليها من اخطار .

في دراسة اجرتها دائرة الزراعة في الولايات المتحدة تبين ان الطفل الذي بلغ عاماً واحداً من عمره يشرب (21) ضعفاً من عصير التفاح , ويأكل ضعف الى سبعة أضعاف من العنب , الموز , والجزر والمشمش زالخوخ مقارنة بالبالغ .

إن الطفولة مرحلة حرجة في تطور الطفل ونموه السريع . إن نمو الدماغ يشهد طفرة خلال العام الثاني من العمر , واذا ما تعرض الجهاز العصبي الى أي تلف يكون من الصعب اصلاحه . إن الدفاعات الطبيعية لم تتطور بعد , خاصة في شهوره الاولى , وبالتالي لن تكون قادرة على تخليصه من السميات التي تدخل جسمه خاصة الرصاص والزئبق والPCBs وثاني اكسيد الكربون والنترات والفلورايد والاشعاعات.ان مثل هذه السميات يمكن ان تحدث تغيرات ليس في شكل الدماغ فقط وإنما ايضاً في الطريقة التي يعمل بها .

هذا من ناحية , ومن ناحية اخرى فإن الاطفال عرضة للأخطار الاجتماعية من مثل : الظلم , والفقر , وسوء التغذية الخارجة عن السيطرة . إن مقولة ان امراض الطفولة لهذا الجيل , تغاير ما تعودنا عليه في العصور الماضية , قد اصبحت موثقة وليست قضية جدلية(1) .

من ناحية ثالثة , فإن المربين والاطباء لم يدركوا أن الكيميائيات بإمكانها أن تؤثر ايضاً على التعلم . فقد افادت بعض الدراسات ان مستوى الملوثات الذي وجد حالياً يمكن ان يؤذي النمو العقلي بما يساوي خمس نقاط على مقياس الذكاء . مما يؤثر على قدرة الفرد على فهم ما يواجهه من مشكلات . وتفيد احصائية صادرة عن الجمعية الامريكية لصعوبات التعلم أن (12) مليون طفل ما دون الثامنة عشرة يعانون صعوبات التعلم .وبالمثل الاضطرابات السلوكية وتتضمن النشاط الزائد وتشتت الانتباه. إن التعرض للكيميائيات يؤثر الآن على طفل واحد من ستة في الولايات المتحدة .

---

(1) من الامراض الاكثر انتشاراً والناتجة عن افرازات البيئة نجد :
Asthma ,Cancer , Endocrine , Disruption , Birth defects

2. الادمان على الحاسوب والانترنت

في المؤتمر الدولي الذي انعقد يومي 25 – 27 مارس (1998) في المملكة المتحدة , قدمت ورقة للكاتب مادك جريفيث M.Griffiths بعنوان :

Does Internet and Computer Addiction Exist ? Some Case Study "Evidence

تفيد هذه الدراسة أن امراضاً اجتماعية بدأت تظهر : منها الادمان التكنولوجي Technological Addiction . إلا أنه ولغاية تاريخه ثمة دلائل امبريقية قليلة على ان الانشطة الحاسوبية من مثل : استخدام الانترنت , والبرمجة أنشطة يمكن الادمان عليها . هناك دليل خرافي يشير الى نمط من الادمان الخاص بالمراهقين خاصة الذكور منهم , الذين لديهم حياة اجتماعية محددة او تكاد تكون معدومة . وليس لهم ثقة بأنفسهم . تناولت هذه الدراسة خمس حالات تستخدم الحاسوب استخداماً مبالغاً فيه بينت هذه الورقة انه من الخمس حالات اثنتان منها هناك احتمال ان تكون لديهم ادمان تتوفر فيهم معايير الادمان . إن طول مدة الاستعمال في معظم هذه الحالات ما هي الا عرض لاستعمال الانترنت / الحاسوب لمواجهة عيوب اخرى من مثل : محدودية العلاقات , و ندرة الاصدقاء , ومنظر الجسم..الخ

الادمان التكنولوجي يعرف اجرائياً بأنه ليس ادماناً دوائياً انما هو إدمان سلوكي (Non-Chemical but Behavior) . يمكن ان يكون سلبياً كالإدمان على التلفزيون او نشطاً كالإدمان على العاب الكمبيوتر . وقد يحتوي على معززات ومحفزات تشجع الميول الادمانية. إن الادمان التكنولوجي هو مجموعة من الادمانات السلوكية . وأن مكونات هذا النوع من الادمانات تتمثل في :

* وضعية Salience : فيها يصير نشاط خاص اهم نشاط في حياة الفرد , يسيطر على تفكيره ومشاعره وسلوكه .

* تعديل المزاج : وهذا يشير الى خبرات ذاتية يسجلها الافراد كنتيجة لإندماجهم في انشطة خاصة كإستراتيجية هروبية .

* التحمل Tolerence : يتمثل في زيادة الوقت المخصص لذلك النشاط الخاص للحصول على نفس التأثير السابق .

* أعراض الانسحاب : حالات المشاعر غير السائدة والآثار الجسمية التي تظهر عندما يتوقف النشاط الخاص من مثل : الارتجاف , سوء المزاج , الاثارة .. الخ .

* الصراع : ما بين المدمن ومن حوله (والصراع ما بين الاشخاص) ا والصراع بين المدمن ونفسه (الصراع بين الشخصي)

* النكوص Relapse الى تكرار انماط الانشطة الخاصة التي سبق وان ادمن عليها . www.sosig.ac.uk

3- الضغوط النفسية

تتميز وتيرة الحياة اليوم انها الاسرع , وان التغيرات تحدث بسرعة وتتكرر اكثر . هناك عوامل متعددة يمكن ان يعزى لها الضغوط النفسية في حياة الاطفال; في كتابه المعنون (The Hurried Child) , يؤكد الكند Elkind على ان العامل الرئيس الكامن وراء الضغط النفسي لدى الاطفال هو "السرعة" Hurry المتمثلة في "ان تكون دوماً على اتم الاستعداد" , أن تذهب من مكان الى مكان , ان تؤدي ما عليك بكفاءة , وان تنمو ايضًا. ان الحوادث الاسرية ممثلة في الوفاة و الطلاق , والمرض والتوتر والشجار يقود الى خوف الاطفال , وزيادة منسوب القلق وارتفاع مستوى الطاقة الانفعالية . وهذا يؤدي الى الضغط النفسي المزمن .

إن الضغط النفسي يؤثر في جوانب النمو الجسمية والانفعالية والاجتماعية والعقلية والتحصيل الاكاديمي . ويمكن ان يؤثر في دافعية الاطفال وانتباههم , وادراكاتهم , وذاكرتهم وفي العملية التعلمية بشكل عام .

في عالمنا هذا , نواجه ضغطاً اكبر من أي وقت مضى , ليس فقط لأننا ننشيء اطفالنا , او اننا نواجه ضغوط العمل , ومتطلبات الاسرة والقضايا المالية , وما يتصل برعاية الاطفال , والعلاقات , والحوادث الحالية من مثل الارهاب , وغياب الامن الاقتصادي ,والاهتمامات الصحية , انما تنشأ الضغوط ايضاً من امور اقل اهمية من مثل زحمة المرور والضوضاء . www.minisink.com

إن من مقلقات الطفل اضافة الى المقلقات الاسرية : الحروب والارهاب , والتلوث البيئي , وضغوط الرفاق وافلام الرعب , والاخبار المصورة , والعنف .. الخ .

لقد زادت هذه المقلقات لدرجة يحلو معها البعض ان يطلق على هذا الوقت الذي نعيش فيه عصر القلق (The Age of Anxiety).

. www.preksmarties.com

4- التحديـــات

يواجه اطفال اليوم تحديات لم تتخيلها الاجيال اماضية . إن الرفاه الذي تتمتع به الدول الغنية وعلى رأسها الولايات المتحدة لم تحل تلك الاشكالات التي تهدد الاجيال المستقبلية . فالاحصائيات تؤكد أن الكثير من اطفال الدول الغنية في خطر , في خطر جسمياً وتربوياً , وانفعالياً , فإذا كان الحال هذه مع هؤلاء الاطفال فكيف سيكون الحال مع اطفال الدول النامية الذين يكافحون من اجل البقاء في ظروف سيئة للغاية . www.investinchildren.org

فالتحديات التي يتعرض لها الاطفال لها تأثير رئيس على ممرات الغدد الصماء في الجسم فالهرمونات التي تفرزها وخاصة هرمون ستيرويد الذي ينشط استجابة للتحديات يؤثر على انظمة الجسم المختلفة خاصة جهاز المناعة . كما يمكن ات يتسبب في حدوث الاكتئاب بكل ما يترتب عليه من الحوداث , والانتحار , وبعض امراض السرطان وامراض القلب .

إن الاطفال اليوم ينمون وهم يواجهون تحديات كثيرة . فكيف يتعاملون معها في البيئات التي يعيشون ويعملون بها ؟ والتي يبدو انها العامل الاهم في نشوء الاضطرابات المرضية . إن العديد من الدراسات تشير الى الكيفية التي تترابط بها مهارات التعامل مع التحديات من جهة والكفاءة ذات العلاقة بتطور القشرة الدماغية في مرحلة الطفولة المبكرة من جهة اخرى. إن الكفاءة ومهارة التعامل تؤثر في الممرات البيولوجية التي تكون مسؤولة عن الاضطرابات في مرحلة الرشد التالية .

5- أزمة الهوية الوطنية

إن العولمة بما تطرحه من أفكار وثقافة , تفرض أزمة الهوية الوطنية . ويمكن لهذه الازمة أن تنتهي الى أحد المسارات التالية :

1. تحقيق الهوية العالمية او المواطنة العالمية, يكون الانتماء فيها للدولة العالمية بغض النظر عمن يقود هذه الدولة , وبالتالي تتلاشى الحدود والسيادة الوطنية القطرية . وتتحول شؤون أي بلد لتكون شأناً عالمياً , ويصير التدخل في أي مكان وفي أية دولة أمراً مشروعاً , وينتهي من قواميس السياسة حقوق الدول والمواثيق الدولية , ومصطلحات : الاحتلال , والتدخل في الشؤون الداخلية , والتنوع الثقافي .

إن هذا الحلم , يفرض التدخل في كل جوانب الحياة حتى الشخصية منها , فالقيم والمعتقدات والعادات والتقاليد والمناهج الدراسية والنظم الاقتصادية بحاجة الى مراجعة وكذلك أنماط التنشئة الاجتماعية مما يؤثر بالفعل على البيئة التي ينشأ فيها الاطفال وبالتالي على نواتج العملية التربوية .

2. اضطراب الهوية الوطنية الناتج عن الصراع ما بين الهوية الوطنية والهوية العالمية , هذا الصراع الازلي الابدي لن تحسمه الديقراطية انما تحسمه القوة العسكرية .

3- ارتهان الهوية الوطنية وابقائها في جلباب القطر او الوطن الواحد كتعبير عن رفض الهوية العالمية . وهذه حالة الدول التي تصر على مقاومة العولمة , وبالتالي تصر على أن يسير نمو أطفالها في مسرب مختلف . وهؤلاء سيصنفون بأنهم مارقون , يكونون محور الشر الذي لا بد من التخلص منه !

6- أزمة الغربة

في حديثنا عن ملامح العالم الجديد اشرنا الى ان من ابرز هذه الملامح : " تراجع الماضي اكثر فاكثر عن قيادة المستقبل " . كما ان التغيرات التي بشرت بها العولمة لم تأت لا باليقين ولا بالامان ولا بالوضوح , انما عملت – على العكس من ذلك – على تنامي الشك والرعب والغموض والعجز المتعلم والتشاؤم . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان من المتوقع ان يتزود اطفال عصر العولمة بامكانيات اكثر واغنى تتمثل في ادوات التفكير لاستكشاف المشكلات المعقدة والتفاعل العالمي الاوسع والطاقة الخارقة , والفرص الاقوى للتعلم .

حتى الادوات التكنولوجية التي تميز عصر العولمة رأها البعض أنها تعيد تشكيل حياة الاطفال بطرق عميقة غير متوقعة بينما رأها آخرون انها تعرض الاطفال لأخطار جديدة , بل اكثر من هذا ارتأى البعض ان قوة تكنولوجيا المعلومات يمكن ان تعرقل النمو العقلي للأطفال , وان الاطفال في المجتمع الالكتروني اصبحوا يعانون نقصاً مفزعاً في توليد الصور والافكار . إن هذه الحالة التي يعيشها اطفال عصر العولمة في البلدان النامية جعلتهم يعيشون ازمة من نوع جديد " أزمة الغربة " عن الحاضر . فالتشوف الى المستقبل يوقظ مشاعر النقص , والتأسي على الماضي حيلة دفاعية شعورية يلجأ اليها المحبطون , المرعوبون والعاجزون والمتشائمون .

إن هذه الازمة يمكن ان تأخذ احد المسارات التالية :

1- الانجذاب نحو الحداثة ممثلة في المجتمعات التاريخية الصناعية خاصة المجتمع الامريكي الاقوى والاعظم .

2- الانجذاب نحو الاصالة ممثلة في المجتمعات التاريخية , بالنسبة الينا المجتمعات الاسلامية في عنفوانها .

3- التذبذب ما بين الحداثة والاصالة وهي أردأ انواع الاتجاهات واخطرهاوأكثرها شيوعاً.

متطلبات نمو الاطفال في عصر العولمة

يمكن حصر هذه المتطلبات فيما يلي :

1- الوقاية الصحية من آثار اكثر من (75000) مركب او مزيج كيماوي موجودة معنا ومن حولنا , إضافة الى ما تضخة الاسلحة الفتاكة وآثارها التي تبقى في التربة والمياه لآلاف السنين , هذه الوقاية التي تكون ألزم ما يكون في السنوات الاولى من العمر خاصة في العام الثاني .

2- العدالة الاجتماعية في مواجهة الظلم والفقر

3- نشر ثقافة استخدام الحاسوب والانترنت بين الصغار والكبار حتى تتم الفائدة ونتجنب الاضرار.

4- ضبط اساليب الحياة وخفض سرعتها خاصة لدى الاطفال المستعجلين في كل شيء بدءاً بالوجبات السريعة , مروراً بالالعاب الحاسوبية وسرعة الملل منها , وانتهاءاً بالمعالجات العقلية وانجاز الواجبات المدرسية .

5- التوعية بثقافة العنف , والارهاب , والتلوث البيئي , والتقليل من افلام العنف وافلام الرعب .

6- التحذير من ثقافة جحا (المهم يسلم رأسي) , ومن ثقافة العيب .

7- تشجيع التعلم بالمشكلات , والتعلم بحل المشكلات , والتعلم بالحل الابداعي للمشكلات , وذلك باستخدام الاستراتيجيات المعرفية , والاستراتيجيات المحوسبة .

8- اعداد الجيل للتعامل مع أزمة الهوية وأزمة الغربة , من خلال تعلم طرائق التفكير ومهاراته العليا .

إن الاعداد لمواجهة متطلبات اطفال الالفية الثالة , اطفال عصر العولمة ممكنة , واعتقادنا في امكانيات ذلك الجيل وقدرته على مواجهة التحديات بنوع من التدعيم او السقالات التي توفرها له تكنولوجيا المعلومات , اعتقاد قوي . فهل نحو فاعلون ؟

المـــــراجـــــع

1- Atwater P.M.H. *Children of the new millennium*. Retrieved December 28,2005 from:
http://www.newdawnmagazine.com/articles/children%20of20%the%20new%millenum.html

2- Drone, Virginia, (2004). *Understanding and manage stress* Retrieved February 4, 2005 from:
http://www.minisink.com/elemetary/vip03-04.html

3- Keith porter, *Globalization Good or Bad'* retrieved January 14,2005 , from :
http://globaization.about.com/cs/whatisit/a/gzgoodorbad2.htm

4- Zablocki Elaine (2000*). More Kids than ever have Psychological Problems*. Relived December 28,2005 from:
http://my.webmd.com/content.article/25/1728_58179

5- *Brain based learning* (2001). retrieved January 11,2005 from
http://ww.fundrstanding.com/brain_based-_learning.cfm

6- Children at Risk. *Widespread chemical exposure threatens our most vulnerable population*. retrieved January 4,2005 from
http://www.emagazin.com/view/?/1074

7- *Childhood developmental disorders*, retrieved January 13,2005 from:
http://sabryabdelfattah.triped.com/docs/childhood.html

8- *Complete DSM- IV Diagnostic Criteria*. Infancy, childhood, and Adolescence from :
- http://mysite.verizon.netr/res709x1/id7.html

9- *Making a difference in children lives today*. Retrieved February 4,2004 from:

http://www.investinchildren.org/

10-*Parent connection stress and children* (2003). Retrieved February 4,2005 from:
http://www.perksmarties.com/connection/stress.htm

11-*Presidential proclamation 6158*, (1990). Retrieved January 14,2005 from :
http://www.loc.gov/loc/brain/proclain.html

12-*Stress in children* (2001). Retrieved February 4,2005 from:
http://www.cfc.cfc.ca/docs/cccf/rsolg-en.htm

13- http://crosscultured.com/articles/acculturation2.html

14- http://dsm5.or/planning.cfm

15- http://member.aol.com/fastgrlgog/indec.html

16http://www.annals-general.sychiatry.com/content/2/51/553

17- http://www.allianceforchildhood.net/project/computers/index.htm

18- http://www.sosig.ac.uk/iriss/paper47.htm